الباب الأول

التعليم والمعلم

أركان العملية التعليمية

تشير كثير من الأدبيات في مجال التربية إلى إن هناك أربعة أركان للعملية التعليمية والتعليمة وهي المعلم والمتعلم والمادة التعليمية وبيئة العمل وإذا تناولنا هذه الأركان بشيء من الإيضاح وأمعنا النظر فيها نجد أن المعلم هو أهم ركن في هذه الأركان الأربعة .

لماذا ؟ لأنه المسئول الأول ومحرك هذه العلمية كيف لا وهو بأسلوب واستراتيجياته يستطيع أن ينقل الطالب من دوره السلبي المستهلك للمعرفة إلى دوره الايجابي المنتج للمعرفة من خلال إتاحة الفرصة له بممارسة الأنشطة وإجراء التجارب ويلاحظ ويستنتج ويسأل ويتسأل ويبدي رأيه ويصدر حكمه على ما تعلمه كما أن المعلم له دور كبير في جعل المقررات الدراسية (العلوم المطورة) تؤدي الهدف منها بصورة مثلى بما يحمله من فكر تربوي منبثق من الرؤية التي يحملها المشروع والرسالة والفلسفة التي ينطلق منها وهذا مهم جدا ويجب أن يوليه القائمين على تدريب المعلمين جل الاهتمام أما دوره في البيئة الصفية فلا يقل أهمية عن دوره في تنفيذ المقرر وتفعيل دور الطالب .

ويمكن أن يسعى جاهداً في البحث عن كل أداة ووسيلة تخدم المقررات سواء كانت في المعمل المدرسي أو من خامات البيئة البسيطة كما إن

تغيير وإعادة ترتيب مقاعد جلوس الطلاب وجعل الطاولات مستديرة لتعليم طلبة الفصل إلى مجموعات تعاونية تنمي لدى المتعلم العديد من المهارات العلمية والعملية والاجتماعية والثقافية وهنا يبرز لنا مما تقدم الدور الذي يقوم به المعلم في العملية التعليمية و التعلمية .

أسس التعليم

يدفع المرء إلى التدريس ميل داخلي تجاه تلك المهنة ، واستعداد فطري يتجلى في امتلاك صفات معينة مثل قوة الشخصية وجهارة الصوت وفصاحة المنطق والبديهة،وحب التعامل مع الأطفال ومساعدتهم ثم يأتي الإعداد العلمي التربوي في المعاهد والكليات قبل العمل في التدريس ، وبرامج التدريب خلاله لتتوج قدراته وتعينه على أداء عمله على الوجه المنشود.

ولابد للمعلم الراغب في النجاح في عمله من الإلمام بمبادئ التعليم وأهدافه وأخلاقه ومجموعة من المهارات التربوية حتى يستطيع أن ينجح في مهمته ويوفق في رسالته والمعلم الناجح هو من يمر بتلك الخبرات السابقة بوعي وإتقان،فينطلق من مبادئ صحيحة وأهداف شاملة سليمة ، ويكون دقيقاً في تخطيطه حاذقاً لطرائق التدريس الناجحة ومهارات المعلم الفعالة ، فليست مهمة المعلم الحقيقية إنهاء موضوعات المقرر ، لكن مهمته في جعلها محببه لهم للوصول إلى غاية التعليم

السامية في تكوين المسلم الواعي الملم بالمعارف والمهارات والسلوكات البناءة النافع لنفسه ومجتمعه وللإنسانية جمعاء .

مبادئ التعليم :

١-مبدأ إيماني : فالتعليم مبني على أساس الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ص نبياً ورسولاً مما ينعكس أثره في المعلم ،وفي البيئة المدرسية ، وفي الطلاب بما يجعل هذا المبدأ لدى الجميع مطبقا باستمرار.

٢- مبدأ إنساني : فتعليمنا يؤكد مكانة الإنسان في الوجود عامة وفي المجتمع خاصة، ويدعو إلى تطوير شخصية المعلم والمتعلم بجميع جوانبها ،والتبصير بالحقوق والواجبات.

٣- العدل وتكافؤ فرص التعليم: فالتعليم متاح لجميع المواطنين ذكوراً وإناثاً ،أسوياء ومعوقين.

٤- مبدأ تنموي: فالتعليم مرتبط بالتنمية الشاملة في الثروة البشرية.

٥-مبدأ علمي : بالاهتمام بالعلوم الحديثة ،واستيعابها ، والانسجام معها ،والتفاعل الواعي ، والنهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي ، وتطويع العلوم لخدمة الإسلام.

٦-التربية للعمل: بإعداد المتعلمين لمطالب العمل في المجتمع، وتوفير فرص مواصلة الدراسة ، والنمو السوي ، وتوجيه الطلاب وفق فروقهم الفردية ، والعناية بالمتعثرين دراسياً ، والمعوقين،ورعاية النابغين.

٧-التربية للقوة والبناء: بالأخذ بأسباب القوة طريقاً للخير والبناء.

٨-التربية المتكاملة:بإدراك أهمية مواصلة التعلم.

٩-الأصالة والتجديد: بالتمسك بخير أصول الماضي ، وتوليد أصول ملائمة للإسلام،متفتحة على المستقبل.

١٠- التربية للحياة:بإعداد المواطن المؤمن ، وتزويده بالخبرات ليكون عضواً مؤثراً في المجتمع.

وغاية التعليم : فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية ، وبالمثل العليا ، وإكسابه معارف ومهارات مختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه .

أهداف التعليم : وأهداف التعليم كثيرة جداً منها:

الأهداف الإسلامية:تركز على:تعريف الفرد بربه ودينه ورسوله ص وإيجاد تصور إسلامي للكون والإنسان والحياة وأن العلوم الدينية أساسية وتوجيه المعارف والعلوم وجهة إسلامية وفرض طلب العلم ،إرساء الدعوة إلى الله والنصيحة والخلق والجهاد.

الأهداف الوجدانية: تنمية الميول والاهتمامات الصحيحة المناسبة لتوجيه طاقات الشباب والتأكيد على القيم ومنها: ربط العلم بالتنمية ، والتضامن والتكافل الإسلامي .

الأهداف المعرفية : تؤكد على استثمار المعرفة في بناء المواطن والتأكيد على عربية اللغة وإبراز إسهام أعلام المسلمين في العلوم ودراسة الكون واكتشافه والتفكير بأسلوب علمي لحل المشكلات ، وتشجيع البحث والابتكار.

الأهداف المهارية:بالتأكيد على المهارات الوظيفية والتعبيرية والحركية والرياضية الصحية والعناية بالمتخلفين والمعوقين والموهوبين.

تعريف المعلم

ولرجال العلم عند المسلمين ألقاب يمنحها الأستاذ والمجيز وأهل العلم أو الشعب تكريماً للمعلم وتعظيماً لشأنه ومنها:

ـ المعلم :هو الذي يعلم الصبيان فى الكتاب وقد يُسمى في بعض الأحيان المؤدِب وهو أقل الرتب وأكثرها انتشاراً ولم ينل صاحب اللقب مركزاً مرموقاً.

ـ المؤدِب :وهو الذي يؤدب ويعلم أبناء الخليفة خاصة ويعلمهم وهو من الألقاب التي ظهرت في الدولة الأموية ونجد هذا اللقب في الوصايا التي

أوصى بها الخلفاء لمؤدبي أولادهم وقد يكون للولد معلم يعلمه ومؤدِب يُشرِف على تأديبه وكانت حالة المؤدب أحسن حالة من المعلم فهو يذهب إلى البيوت والقصور ويحصل على امتيازات أفضل بسبب قربه من ذوي السلطة والنفوذ .

ـ المُدرّس : وأقدم ذِكِر له عند نشأة المدارس في القرن الرابع للهجرة ، وهو الذي يتصدى لتدريس العلوم ، مأخوذ من درست الكتاب دراسة إذا كررته .

ـ المعيد: وهو ثاني رتبة بعد المدرّس وأصله إذا ألقى المدرّس الدرس أعاد المعيد للطلبة ما ألقاه المدرّس .

ـ الأستاذ :كلمة فارسية الأصل وكان يطلق أولاً على أصحاب المصانع ثم أطلق على من أظهر مهارة في التعليم .

ـ الشيخ :وهو الأستاذ الجليل والعالم الكبير في العلم والفضل ومكارم الأخلاق يطلقه العلماء على من يأخذون عنه ولبعضهم معجم لشيوخه الذين درس عليهم وأجازوه .

ـ الرحلة :وهو من أجل وأعظم الذي يرحل إليه الطلاب ويأخذون عنه مثل كمال الدين بن يونس الموصلي .

ـ الإمام : وهو أعلى درجات العلم ويطلقونها على أكبر العلماء والمجتهدين كالإمام أبي حنيفة النعمان والإمام الغزالي .[١]

ـ المُحَدِث :والمراد به من يعلم علم الحديث النبوي بطريقة الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأسانيد ومعرفتها وكانوا يطلقون على من يُحدّث في دار الحديث شيخ دار الحديث .

ـ المقرئ :وهو الذي يقرئ القرآن .[٢]

ويرى كوبر أن المعلمين هم الأشخاص الذين لديهم وظائف ومهام مهنية أساسية وهي مساعدة الآخرين على التعلم والتطور .[٣]

والمعلم الكفء بشكل عام: هو الذي يستطيع بسلوكه وعاداته واتجاهاته أن يؤثر في تلاميذه وأن يستثمر الإمكانيات المتاحة إلى أقصى حد ممكن ، ويجدد ويبتكر في مجالات عمله التربوي .

<u>أنواع المعلمين (المربون)</u>

١. المربون القلقون.
٢. المربون المهملون.

١- نظم التعليم عند المسلمين -عارف عبد الغني ، ص ١٥٦-١٥٩ . ٢-نظم التعليم عند المسلمين -عارف عبد الغني ص ١٥٦-١٥٩ . ٣-مهارات التدريس الصفي -محمد محمود الحيلة، ص٢٣

٣. المربون بالفطرة.

أولاً: المربون القلقون:

هم الذين يخشون أن يتركوا الطالب وحيداً أمام المشكلات التي يتوجب عليه حلها فيُملُون عليه جميع خطوات تفكيره وسلوكه ويأبون أن يفسحوا له أي مجال للمبادرة ويأبون هم أنفسهم - خوفهم من مسؤولياتهم الخاصة - أن يلجأوا إلى أي مبادرة تخرج عن الأوامر التقليدية وهؤلاء هم المترددون والخجولون و الكسالى والمهملون الذين لا يعرفون من طرائق التربية سوى التلقين والنظام الخارج عن إرادة الطالب.

ثانياً: المربون المهملون: هم الذين يهملون ويتركون العنان للطالب في تنمية كيانه الفردي ويضعون ثقتهم كلها في تجارب الحياة ويرفضون كل جزاء وعملهم مكروه غالباً من معظم الأطفال غير أنه قد ينجح أحياناً إما لأن شخصيتهم تشع إشعاعاً كافياً للتأثير على شخصية الطفل وإما لأن هذا الطفل نفسه يملك شخصية واضحة ومتزنة تجعل هذه الطريقة الحرة والمستندة إلى التجربة هي الطريقة التي تلائمه.

ثالثاً: المربون بالفطرة:وهم الذين يملكون حس التربية العملية وقوة الإرادة ووضوح الحكم ورهافة الحدس والفهم العميق لنفوس الطلاب

والرغبة الحادة في مساعدتهم على تنمية الإحساس الروحاني ويحركهم أحياناً شعور اجتماعي عميق وتحركهم أحياناً أخرى ـ وهذا أجدى ـ محبة القيم الثقافية والرغبة في تحقيقها في نفوس الأطفال لا مجرد خلقها لذاتها .

الشروط الواجب توافرها فى المعلمين

ومهنة التعليم في البلاد الإسلامية والعربية تقتضي أن تتوفر في الطلاب المعلمين، وفيمن يمارسون التعليم فعلاً، الشروط التالية :

١ـ الإعداد الثقافي : فالتعليم خدمة اجتماعية حيوية، لذا فالذين يعدّون للعمل فيه يحتاجون دائماً إلى قدر من الثقافة والمعرفة بأوضاع المجتمع في ماضيه وحاضره ومستقبله .

٢ـ الإعداد المتخصص : يحتاج الطلاب المعلمون إلى قدر معين من المعرفة المتخصصة يتصف بالحداثة، والصدق، والقابلية للتعلم، في المجالات التي تعلَّم في مؤسسات التعليم قبل الجامعي .[١]

١ـ التربية العامة ـ رونيه اوبير ص٧٩٣ـ ٧٩٤

٣- الإعداد المهني : نظراً إلى أن التعليم علم من علوم الممارسة أو الأداء فالطلاب الذين يعدون للمهنة بحاجة إلى أن يتقنوا تعلم قدر من المعارف المهنية، ذات الصلة بالتعليم في مجالات علم النفس، خاصة علم نفس النمو، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم نفس العرفان، وفلسفة وأصول التربية،وفي مجالات المناهج وطرق التدريس وتقنيات التعليم وينبغي في هذه المواد الحرص على سد الثغرات بين الجانب النظري والممارسة؛ تلك الثغرة التي دفعت بعض الأعلام المرموقين في مجال الفكر التربونفسي إلى القول إن التربية في معظم جوانبها لا تزال على النحو الذي بدأت فيه الجهود الأولية التي بذلت فيها لا تزال سرًا غامضًا لم تكتشف كوامنه بعد وأن المحاولات التي بذلت لتحديد المسار بين ما يستطيع المعلمون أن يعملوه أو ما ينبغي عليهم عمله: يُدرسون، يُوجِهون، يراقبون وينقدون، وما يعمله الأطفال المتعلمون من: تفكير، وتعلم، وتذكر، وتعميم هذه المحاولات تجسم قصة طويلة، ولكنها أقل من أن تكون مرضية .

٤- البحث العلمي والتدريب :ومهنة التعليم – كشأن غيرها من المهن – تحتاج دائمًا إلى تطوير؛ يواكب التطور الذي يحدث في مسيرة العلم و يلائم التغير الذي يحدث في احتياجات المجتمع المادية والدينية والثقافية

والتعليمية، ويستفيد من الخبرات والتجارب ونتائج البحوث التي أجريت في مجال التعليم في المجتمع وفي المجتمعات الأخرى.

٥- التجريب : وتأسيس مهنة للتعليم يحتاج إلى أن تحرص الهيئات المسئولة عن التعليم عامة على التجريب في التعليم و تطوير الفكر وممارسات التعليم، ووسيلتهما الآمنة هي قناة البحث التربوي ويجب أن يشمل البحث كل المتغيرات ذات الأثر في المنتج النهائي للتعليم .

نشأة وتاريخ مهنة التدريس وتطورها

عرفت الإنسانية مهنة التدريس منذ عصور بعيدة غابرة ، وفي كل عصر من هذه العصور تكتسب هذه المهنة أهمية أكبر مما كانت عليه في العصر الذي مضى ، كما يكتسب فيها المعلم أهمية وخبرة ومهارة ونشأت هذه المهنة مع نشأة المجتمعات البدائية التي تعيش حياتها على الفطرة أو الطبيعة دون أن ينالها حظ من التمدن أو التحضر حين كان الأبوان يدربان الأطفال على صناعة الأدوات الضرورية والصيد وحمل السلاح ، للحفاظ على الحياة ، ومواجهة الأخطار المحتملة ثم تطورت مهنة التدريس بعض الشيء حين أخذت بعداً دينياً تمثل في قيام الكهان أو البراهمانيين في الحضارة الهندية القديمة على التربية ، وفي التدريس للتلاميذ والآداب المقدسة في التربية الصينية ، ثم في قيام الكهنة في

المجتمع المصري القديم على تدريس الأدب والدين والعلوم والرياضيات وفي الحضارة اليونانية ، اهتم الأثينيون بالتربية واعتبروا أن مكانة التربية هي أسمى مكانة في البلاد كما بدأت مهنة التدريس تأخذ جانباً من التنظيم والعناية من القائمين عليها ، حين بدأت المدارس تنتشر في أوائل القرن السادس ، وقد وضع المشرِّع صولون قوانين لضبط التعليم وحفظ كرامة المعلم ، منها عدم فتح المدارس قبل الشروق ، وضرورة إغلاقها قبل الغروب وعدم دخول الرجال في مباريات رياضية مع الأولاد ، وعدم دخول غرفة الدراسة والأولاد بها إلا إذا كان الداخل ابن المعلم أو شقيقه أو زوج بنته وكان هناك ثلاثة أنواع من المعلمين : معلم اللغة ، ومعلم الموسيقى ، ومعلم الألعاب الرياضية .

وفي المجتمع اليوناني انتشر مجموعة من المعلمين الذين ظهروا بعد تزايد الحقوق السياسية وقوة الطبقات الدنيا في المجتمع الأثيني ، وقد عاشوا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ويسمون: السوفسطائيون وكان السفسطائيون من المعلمين الجوالين ، ولم يكونوا يعلمون الأثينين في مدارس نظامية بل في الشوارع والساحات الرياضية ، وكانوا أحياناً يستأجرون غرفاً لطلابهم وقد علم السفسطائيون شباب أثينا كل ما يحتاج إليه من علوم وسياسة ورياضة ومنطق وفلك ، لكن تركيزهم كان بشكل أكبر على فن الخطابة والإلقاء وفي الحضارة

الرومانية انتشرت المدارس الأولية والثانوية والعالية ، ودرست الفنون السبعة وركز عليها حيث اعتبرت أساسية لتربية الإنسان الحرة ، وهي : النحو والخطابة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى كما تميزت بالتركيز على العقل كما ذكر شيشرون أحد أشهر فلاسفة الرومان وكان الأغنياء من الرومان يضعون أبنائهم في رعاية عبد منذ دخولهم مدارس اللودس حتى سن السادسة عشرة ، وكان على العبد أن يوجه تعليم الطفل في الدراسة ، ويعاقبه إذا لزم الأمر ، وكان المعلم في مدارس اللودس يسمى المؤدب ولم يكن يحظى بإحترام كبير ، كما أن مرتبه صغير يعادل تقريباً مرتب المدرس في مدارس النحو ، وخمس مرتب المعلم في مدرسة الخطابة وعام ١٣٨٠م أتت المسيحية كدين رسمي واستطاعت أن تهب للتربية معنى جديد فجعلت هدفها الأول تعلم المذهب المسيحي والتمرس بالطقوس الكنسية ولم يكن التركيز على التربية العقلية كبيراً إنما الاهتمام بالتربية الخلقية وتهذيب النفس التي ترمي إلى الزهد في الدنيا وارتقاب الحياة الأخرى الخالدة وكان رجل الدين الأول هو المعلم ، أما المنهج فكان الكتاب المقدس مع تعاليم ومثاليات المسيحية وفي عصر الجاهلية وقبل الإسلام ، كان العرب في جاهليتهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ولا يهتمون بها ، إلا التذر اليسير ممن كان يحرص على تعليم أبنائه القراءة والكتابة والحساب وقواعد اللغة والتعليم كان فردياً حيث يخص المعلم كل تلميذ من تلاميذه بجزء من وقته

ولم تحظ مهنة التدريس بمزيد من العناية حتى جاء الإسلام برسالة التوحيد والعلم والأخذ بأسباب القوة ، فكانت مهنة التدريس وسيلة عظيمة لكل التشريعات الجديدة من جيل إلى جيل ، وتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم .